مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية | المجلد 16 العدد 1 (السداسي الأول 2024م)
ص. 531 -556

المصدر اليهويّ وأثره في التّأسيس للعقائد اليهوديّة

The Jewish source
And its impact on the establishment of Jewish beliefs

دنداني عبد العزيز [*]، د. صرموم رابح[2]
[1] جامعة وهران 1، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية
dendaniabdelaziz10@gmail.com
[2] جامعة وهران 1 كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية
rabah.116@gmail.com

تاريخ الارسال: 2023/01/21 تاريخ القبول: 2024/03/02 تاريخ النشر: 2024/03/30

ملخص:

تناولت هذه الدّراسة واحدا من المصادر الأربعة التي اتّفق علماء النّقد المصدري على أنّ التّوراة قد تشكّلت من خلال دمجها والتّأليف بينها، وهو المصدر اليهويّ، حيث تطرّقت إلى بيان مفهومه وسبب تسميته بذلك، مع بيان تاريخه وظروف كتابته وخصائصه التي تميّزه عن غيره من المصادر.

ومن جهة ثانية تناولت أمّهات العقائد اليهودية التي ساهم هذا المصدر في التّأسيس لها، وهي عقيدة الأرض الموعودة وعقيدة الهيكل وعقيدة المسيح المخلّص وعقيدة التميّز العنصري والنّقاء العرقي، وتتجلّى أهميّة الدّراسة في ربطها لهذه العقائد بنصوصها من التّوراة والتي تندرج كلّها ضمن خانة المصدر اليهويّ.

الكلمات المفتاحية: المصدر اليهوي؛ الأرض الموعودة؛ الهيكل؛ المسيح المخلّص؛ العنصرية اليهودية.

[*] المؤلف المرسل

Abstract:

This study dealt with the Jewish source, which is one of the four sources in which the scholars of source criticism agreed that the Torah was formed through the composition between them, as it dealt with an explanation of its concept and the reason for naming it with that, with an indication of its history, the circumstances of its writing and its characteristics that distinguish it from other sources.

On the other hand, it dealt with the Jewish beliefs that this source contributed to the establishment of them, these beliefs are the doctrine of the Promised Land, the doctrine of the Temple, the doctrine of Christ the Savior, the doctrine of racial distinction and ethnic purity, and the importance of the study is evident in that it linked these beliefs to its texts from the Torah, which all fall within the category of the Jewish source.

Keywords: The Jewish source; The promised land; The Temple; Christ the Savior; Jewish racism.

1. مقدمة:

بعد تحرّر المجتمع الأوربي من قيود الكنيسة وأغلالها وتدخلها في المجالات العلميّة والفكريّة أدّى ذلك إلى انبعاث الحركات الفكريّة والعلميّة في شتّى الميادين والدّخول فيما عرف بعصر التنوير الأوربي الذي شهد ظهور حركة نقدية واسعة وثورة فكريّة شاملة على الموروثات الكلاسيكية والنّظريات القديمة، لتحلّ محلّها نظريات جديدة وشاملة لكلّ مجالات العلوم بما في ذلك العلوم اللاهوتية ودراسة الكتب المقدّسة.

ومن مفرزات عصر التّنوير ظهور علم نقد الكتاب المقدس وبداية التّأسيس له وإرساء قواعده وأصوله، وانتقاله من طور المحاولات النّقدية الفردية - التي لم تحقق مبتغاها ولم تلق الرواج في الأوساط الأوربية- إلى طور الظهور كعلم مستقلّ له اتّجاهاته ومدارسه.

ومن مدارس علم نقد الكتاب المقدّس مدرسة النّقد المصدري التي عُنيت بدراسة مصادر الكتاب المقدّس بعهديه القديم والجديد، وحاولت بالأخصّ البحث عن مصادر التّوراة الحاليّة وخلُصت إلى نتيجة مفادها أنّ التّوراة التي بين أيدي اليهود اليوم لم يكتبها

موسى عليه السّلام ولا صلة له بها إطلاقا، ولم تكتب حتّى في زمانه، بل كُتبت بعده بقرون طويلة، ودامت عملية كتابتها قرونا طويلة أيضا، وشارك في كتابتها كتبة كثيرون ظلّ أغلبهم مجهولا، قام هؤلاء الكتبة بالجمع والتّأليف بين أربعة مصادر شكّلوا من خلالها ما صار يعرف بالتّوراة، تمثّلت هذه المصادر في كل من المصدر اليهوي والإلوهيمي والكهنوتي والتّثنوي، لكلّ مصدر منها زمانه الذي كتب فيه، ومكانه الذي عرف به، وخصائصه التي تميّزه.

يمثّل المصدر اليهويّ أهمّ هذه المصادر وأكثرها حضورا وأقدمها زمانا، فهو يرجع إلى القرن العاشر قبل الميلاد، وتتجلى أهميّته في أنّه المصدر المؤسّس للكيان اليهودي، والمشكّل لأصول العقائد اليهوديّة كعقيدة الأرض الموعودة والهيكل والمسيح المخلّص وتفضيل العنصر اليهودي على كافة البشر، كما ربط بين الدّين والقومية في ثنائية لا تنفك.

إشكالية البحث:

لمّا كان البحث سيتناول المصدر اليهويّ مع بيان أثره في التّأسيس للعقائد اليهوديّة فإنّ إشكالية البحث الأساسيّة تمثّلت في: ما هو أثر المصدر اليهوي في التّأسيس للعقائد اليهودية؟ وقد تفرّعت عنها بعض الإشكاليات الفرعية مثل: ما هو المصدر اليهوي؟ وما تاريخه؟ وما هي خصائصه؟ وما هي العقائد التي ساهم في التّأسيس لها؟

أهميّة البحث:

تتجلّى أهميّة البحث فيما يلي:

- بيان ماهيّة المصدر اليهويّ وخصائصه ومكانته في الوجدان اليهودي.
- بيان أصول العقائد اليهودية وربطها بنصوصها الأصلية المؤسّسة لها.
- الكشف عن الصّلة بين المصدر اليهوي والعقائد اليهودية.
- نفي الصّلة بين التّوراة الحالية وموسى عليه السّلام.

2. المصدر اليهوي وما يتعلق به:

يعدّ المصدر اليهوي واحدا من المصادر الأربعة التي ذهب كثير من النّقاد الغربيّين إلى القول بأنّ التّوراة الموجودة بين أيدي اليهود اليوم تشكّلت من خلال جمعها والتّأليف بينها في كتاب واحد واعتبروه أقدم هذه المصادر و أهمّها، لما له من مميّزات وخصائص، ولما له من دور كبير في صناعة العقائد اليهوديّة، والرّبط بين الدّيانة والقومية، كما سنبيّنه في النّقاط التّالية.

1-2 تسميته:

بعد أن قام النّقاد بفرز مصادر التّوراة الأربعة[1] لاحظوا أنّ واحدا من هذه المصادر يسمي الإله باسم "يهوه" ولا يذكره بغير هذا الاسم فأطلقوا عليه اسم "المصدر اليهوي"[2] نسبة لاسم الإله "يهوه" ورمزوا له بالحرف اللاتيني"J"وهو الحرف الأول من الكلمة "Jehovah"[3] وهي التّرجمة الإنجليزية للمصطلح "يهوه".

وكان أوّل من قام بهذا العمل الطّبيب والنّاقد الفرنسي جون أستروك[4]، حينما قام بفرز إصحاحات سفر التّكوين حسب مصادرها[5]، حيث قام بوضعها في جدول يضم خمسة أعمدة وجعل الإصحاحات التي تتميّز بذكر اسم الإله "يهوه" في عمود مستقلّ رمز له

---

[1] إضافة إلى المصدر اليهوي محلّ الدّراسة هناك ثلاثة مصادر أخرى هي: الإلوهيمي (نسبة إلى إلوهيم)، والكهنوتي (نسبة إلى الكهنة)، والتّثنوي (نسبة إلى التثنية)، ولمعرفة تفاصيلها ينظر: زالمان شازار، تاريخ نقد العهد القديم، ص119 وما بعدها. وينظر أيضا: علي سري محمود المدرس، العهد القديم دراسة نقدية، ص71 وما بعدها.

[2] انظر: محمد خليفة حسن، علاقة الإسلام باليهودية رؤية إسلامية في مصادر التوراة الحالية، ص27.

[3] انظر: اسماعيل صديق عثمان، مصادر التّوراة ونشأتها وسماتها وأثر تعددها في تحريف نصوصها، مجلة الذخيرة للبحوث والدراسات الإسلامية، ص127.

[4] ولد أستروك في 19 مارس 1684م بفرنسا، كان طبيبا خاصّا للملك الفرنسي لويس الخامس عشر، كما كان يشتغل أيضا بتدريس الطبّ بجامعة مونبلييه بفرنسا وكذا جامعة باريس، شغل كرسيّ التّشريح بجامعة تولوز، وكان عضوا في أكاديميّة الطبّ، له مؤلفات عديدة في المجال الطّبي، كما له اهتمامات بعلم نقد الكتاب المقدّس، حيثُ استخدم تقنيات التّحليل النّصي والتي كانت شائعة في دراسة الكلاسيكيات العلمانية، حاول من خلالها أن يُبرهن على صحّة النّظرية التي تتحدث أنَّ سفر التّكوين كتبه موسى انطلاقا من مصادر أو وثائق مخطوطة، توفيَ في 5 ماي 1766 في باريس. انظر ترجمته على الرّابط: https://data.bnf.fr/en/12462057/jean_astruc تم الاطّلاع عليه بتاريخ: 2022/01/02.

[5] انظر: محمّد بحر عبد المجيد، اليهوديّة، ص48.

بالحرف اللاتيني "B"[1]، ثم سار النّقاد بعده على هذا المنوال ووسّعوا الدّراسات إلى باقي إصحاحات الأسفار الأخرى[2].

2.2 تاريخ كتابته:

ذهب كثير من النّقاد إلى أنّ المصدر اليهويّ هو أقدم المصادر الأربعة، يعود تاريخ كتابته إلى نهاية القرن العاشر وبداية القرن التّاسع قبل الميلاد[3]، ظهر في مملكة يهوذا الجنوبية التي عاصمتها القدس (أورشليم)[4].

وعن كاتب النّص اليهوي يتساءل الخوري بولس الفغالي: " من كتب هذا الخبر؟ ومتى كتبه؟ ولماذا كتبه؟"، ثم يتولّى بنفسه الإجابة عن هذه الأسئلة المهمّة فيقول:" هو كاتب من أرض يهوذا ومن حكمائها خطّ التّتمات الأولى في القسم الثّاني من عهد سليمان"، ثم بيّن أنّ هناك إضافات طرأت على النّص الأصلي، يقول: " ولكن النّص النّهائي هو ثمرة تدوينات متعاقبة وكتّاب مختلفين".

وعن المصادر التي اعتمد عليها كاتب المصدر اليهوي يقول: " وقد لعب التّقليد الشفهي في هذا التّدوين دورا كبيرا جدّا"[5].

من خلال ما سبق يتّضح أنّ المصدر اليهوي فعلا هو أقدم المصادر ساهم في تأليفه مجموعة من أسباط المملكة الجنوبية، بعد أن جمعوه من روايات مسموعة منتشرة بين اليهود وربما تكون هناك بعض المصادر الكتابية أيضا[6].

[1] see: Jean Astruc, Conjectures sur les mémoires originaux dont il paroît que Moyse s'est servi pour composer le livre de la Genèse, p 17-24.

[2] انظر: يوسف الكلاّم، تاريخ وعقائد الكتاب المقدس، ص138. وانظر أيضا: كردوسي بشير، نقد التّوراة بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي المعاصر، ص164. عبد الصّمد سليماني، تاريخ تدوين الكتب السّماوية بين الرواية التّقليدية والرواية النّقدية، ص86.

[3] هناك من خالف رأي الجمهور وجعل المصدر الإلوهيمي أقدم المصادر ، وأرّخوا له بالقرن الثاني عشر ق م. ينظر: أحمد محمود هويدي، تاريخ الآباء وديانتهم، رؤية نقدية في ضوء نظرية مصادر التوراة، ص181.

[4] من المعلوم في تاريخ إسرائيل أنّ دولتهم انقسمت بعد موت نبيّ الله سليمان عليه السلام سنة 923 ق م إلى مملكتين مملكة في الجنوب عاصمتها القدس (أورشليم)، ومملكة في الشّمال عاصمتها نابلس (شكيم). لمزيد من التفاصيل حول حدث الانقسام وتشكّل المملكتين ينظر: نجيب زبيب، التّاريخ الحقيقي لليهود، ص147-148-149.

[5] الخوري بولس الفغالي، تعرّف إلى العهد القديم مع الآباء والأنبياء، ص121. وينظر أيضا: الأب أسطفان شربنتييه، دليل إلى قراءة الكتاب المقدس، ص27.

[6] انظر: علي سري محمود المدرس، العهد القديم دراسة نقدية، ص72.

3.2 معاني اسم الإله يهوه:

من خلال النّظر في المصادر الإسلامية والمصادر الغربية يتبين أن لاسم الإله " **يهوه**" معان متعددة نجملها على النّحو التالي:

بحسب المصادر الإسلامية:

يرى أحمد ديدات أن اسم يهوه أو ياهوا أو يهوفة لها نفس المعنى، مثلها مثل ما في اللغة العربية تماما، تعني نفس الشيء، وهي مكونة من حرف النّداء "يا" والضّمير "هو" فيكون معناه: "يا هو"[1].

ويرى سهيل ديب أنّ يهوه هو" إله اليهود القبلي"[2].

بحسب المصادر الغربية:

يرى الخوري بولس الفغالي أنّ من معاني الاسم "**يهوه**": " الإله الذي هو، الإله الكائن، الإله الشّخصي الذي حرّر العبرانيّين من مصر، إله الحرب، حارب من أجل شعبه ضد فرعون وسيحارب من أجل شعبه على مدّ تاريخه"[3].

وجاء في قاموس الكتاب المقدّس:" هو اسم من أسماء الله... يجعل الله إلها معيّنا معلنا يستطيع الإنسان أن يدعوه بألفاظ وتعابير واضحةّ... لفظة يهوه هي فعل المضارع من هيه أو هوه كما كان في الأصل، ومعناه كان، أو حدث، أو وجد وبعبارة أخرى هو الذي كان، والذي أعلن ذاته وصفاته"[4].

وتجدر الإشارة هنا إلى أنّنا نجد في التّوراة المترجمة إلى العربية ذكر اسم "الرّب" بدلا من "يهوه" ولذلك سنجد في النّصوص التي سنذكرها لاحقا حضورا قويا لاسم "الربّ" فيها بدلا من "يهوه" وذلك راجع إلى التّرجمة[5].

[1] أحمد ديدات، الله في اليهودية والمسيحية والإسلام، ص78.

[2] سهيل ديب، التوراة تاريخها وغاياتها، ص94.

[3] الخوري بولس الفغالي، تعرف إلى العهد القديم مع الآباء والأنبياء، مرجع سابق، ص 53.

[4] بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، مادة يهوه، ص1095.

[5] انظر: جورج بوست، قاموس الكتاب المقدس، ج2 ص538.

4.2 خصائص المصدر اليهويّ:

تميّز المصدر اليهوي بمجموعة من الخصائص المهمّة جعلته يكتسي مكانة عالية ومنزلة سامية في الوجدان اليهودي نذكر منها ما يلي:

- ما يتعلّق بالإله: اختصّ هذا المصدر بتسمية الإله باسم يهوه، كما جعله إلها خاصّا ببني إسرائيل فهو الذي ينصرهم على أعدائهم ويحميهم منهم ويحقّق لهم الخلاص[1]. غير أنّه في الوقت ذاته يتحدث عنه بصورة سيئة إذ يشبهه بالبشر ويصفه بصفات البشر كالأكل والنّدم والمشي والسكن وسط الناس وغيرها من صفات البشر[2].

- الرّبط بين الدّين والقومية: من أهمّ خصائص هذا المصدر أنّه يربط بين الدّين والقومية وتتجلى مظاهر هذا الرّبط فيما يلي[3]:

أ- النّصوص التي تتحدث عن الأرض المقدّسة والوعد بتمليك الربّ لهم هذه الأرض والتّفاخر بهذا التّمليك والرّبط بينهم كشعب مختار مع هذه الأرض المختارة(الموعودة).

ب- التّركيز على الرّبط بين ثلاثة أمور: الربّ والشّعب والأرض، فهو ثالوث لا ينفك عن بعضه البعض، فبعد ارتباط الشّعب بالأرض يأتي ارتباطه بالربّ لأنّه شعب مقدّس اختاره الربّ وباركه واختار لهم الأرض المقدسة، فهو ربّ خاصّ لشعب خاصّ على أرض خاصّة، وهذا من أعظم مظاهر العنصرية والقوميّة اليهوديّة.

- غلبة الطّابع الملحمي: يغلب على هذا المصدر لأنّه يتحدث كثيرا عن الانتصارات التي حقّقها بعض ملوك بني إسرائيل على شعوب بلاد كنعان وربط هذه الانتصارات بالعقائد والطّقوس التي كان عليها شعب بني إسرائيل[4].

---

[1] انظر: منقذ السقار، هل العهد القديم كلمة الله، ص48.

[2] انظر: علي سري محمود المدرس، مرجع سابق، ص74.

[3] انظر: محمد خليفة حسن، مرجع سابق، ص28. وسيأتي ذكر النصوص الدالة على هذه المظاهر.

[4] انظر: نفس المرجع، ص 28.

- غلبة الطّابع القصصي: فهو السّمة البارزة في المصدر اليهويّ، فقد ذُكرت فيه قصة آدم عليه السّلام وابنيه قابين وهابيل، وقصة موسى من هروبه من مصر إلى استقراره في مدين، وخروج بني إسرائيل معه وما حدث لهم في رحلتهم إلى بلاد كنعان، كما ذُكرت فيه قصص إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب عليهم السلام، ونظرا لهذه السّمة فقد خلا المصدر اليهوي من الأحكام والتشريعات[1] .
- الحديث عن عقيدة الخلاص وظهور المسيح المخلّص الذي سيعيد مجد بني إسرائيل ومملكة داود عليه السلام[2].

3. أثر المصدر اليهويّ في التّأسيس للعقائد اليهوديّة:

1.3 أثر المصدر اليهويّ في التّأسيس لعقيدة الأرض الموعودة:

يعتقد اليهود أنّ الربّ وعدهم بأن يُقيم لهم دولتهم الكبرى على أرض حدّدها لهم من النّيل إلى الفرات، ووعد بها إبراهيم عليه السّلام، ثم تكرّر هذا الوعد إلى أن وصل لموسى عليه السّلام، مرورا بإسحاق ويعقوب وسليمان وداود عليهم السّلام جميعا.

هذه العقيدة الرّاسخة عند اليهود كان للمصدر اليهويّ دور كبير في التّأسيس لها وتنشئة الأجيال اليهودية عليها، لتظلّ راسخة في نفوسهم يتناقلونها على مرّ السّنين، فهم ساعون للحصول عليها، ولو كان ذلك بإقامة الحروب[3]، وهذا كلّه استنادا لما جاء في التّوراة: " ولمّا كان أبرام _ إبراهيم _ ابن تسع وتسعين سنة، ظهر الربّ لأبرام، وقال له: أنا الله القدير ... وأقيم عهدي بينك وبين نسلك من بعدك في أجيالهم عهدا أبديّا لأكون إلها لك ولنسلك من بعدك، وأعطي لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك، كلّ أرض كنعان ملكا أبديّا وأكون إلههم "[4].

[1] انظر: علي سري محمود المدرس، مرجع سابق، ص72-73-74.

[2] انظر: محمد خليفة حسن، مرجع سابق، ص 28.

[3] لمعرفة الحروب التي خاضها اليهود من أجل الحصول على الأرض الموعودة انظر: عبد العزيز دنداني: عقيدة الأرض الموعودة وأثرها في قيام الحرب عند اليهود عرض ونقد، ص 264 وما بعدها.

[4] سفر التّكوين (17/ 1 – 11).

بعدها تجدد الوعد لإسحاق بنفس البقعة، جاء في التّوراة: " وظهر له الربّ وقال: لا تنزل إلى مصر اسكن في الأرض التي أقول لك ...لأنّي لك ولنسلك أعطي هذه البلاد وأوفي بالقسم الذي أقسمت لإبراهيم أبيك"[1]، وتجدد الوعد ليعقوب: "والله القدير يباركك ويجعلك مثمرا، ويكّثرك فتكون جمهورا من الشّعوب ويعطيك بركة إبراهيم لك ولنسلك من بعدك لترث أرض غربتك التي أعطاها الله لإبراهيم"[2]، وجاء الوعد كذلك لموسى، جاء في سفر التّثنية: "وقال له الربّ هذه هي الأرض التي أقسمت لإبراهيم وإسحاق ويعقوب قائلا لنسلك أعطيها، قد أريتك إيّاها، ولكنّك إلى هناك لا تعبر"[3].

وممّا هو جدير بالتنبيه عليه أنّ نصوص العهد القديم التي يستدل بها اليهود ويؤيّدون بها فكرتهم حول الوطن القومي، ودعوى أرض الميعاد[4]، من تأمّلها يجد أنّ اسم الربّ تكرّر فيها كثيرا ممّا يدل على دور المصدر اليهوي الواضح في التّأسيس لهذه العقيدة.

1.1.3 أهميّة الأرض الموعودة لدى اليهود:

عقيدة الأرض الموعودة لها أهمية كبرى لدى اليهود، ويمكننا تجلية هذه الأهميّة فيما يلي:

أولا: الارتباط الوثيق بين قداستهم كشعب مختار، وقداسة الأرض الموعودة، والتي يسمونها أيضا الأرض المختارة، فالأرض المقدّسة للشّعب المقدّس، والأرض المختارة للشّعب المختار، جاء في سفر زكرياء: " ترنمي وافرحي يا بنت صهيون لأنّي ها أنا ذا آتي وأسكن في وسطك يقول الربّ، والربّ يرث يهوذا نصيبه في الأرض المقدّسة ويختار أورشليم بعد"[5]، وبذلك يعتقدون أنّ الربّ سكنها، والتفريط فيها هو تفريط في مسكن الرب[6].

---

[1] سفر التّكوين (26/ 1 – 3).

[2] سفر التّكوين (28/ 3 – 5).

[3] سفر التّثنية (34/ 1 – 4).

[4] انظر: أحمد ربيع أحمد يوسف، أرض الميعاد بين الحقيقة والمغالطة، ص405.

[5] سفر زكرياء (2/ 10 – 12) .

[6] انظر: عبد العزيز مصطفى كامل، حمّى سنة 2000، مرجع سابق، ص29.

ثانيا: لا قيمة لليهودي إلاّ إذا سكن أرض الميعاد، فحسب اعتقاد اليهود أنّ أعمال الآخرة لا يمكن القيام بها على الوجه المطلوب إلاّ على أرض الميعاد، والسّاكن في أرض الميعاد مغفور له: " الشّعب السّاكن فيها مغفور الإثم "[1]، وصرّح أوّل رئيس وزراء لدولة اليهود - ابن غوريون- بأنّ: " من يعيش داخل أرض إسرائيل يمكن اعتباره مؤمنا، أمّا المقيم خارجها فهو إنسان لا إله له "[2].

ثالثا: التّلازم بين أرض الميعاد وبناء الهيكل وخروج المسيح اليهودي، فهذه المعادلة الثّلاثية آخذ بعضها برقاب بعض، فلا خروج للمسيح إلا ببناء الهيكل ولا مجال لبناء الهيكل إلا إذا تحرّرت أرض الميعاد.

رابعا: الأرض الموعودة هي التي تحقّق لليهود حلم الاجتماع في الأرض المقدّسة، قال ابن غوريون: " مع أنّنا حقّقنا حلمنا الأوّل في إقامة دولة يهودية فنحن مازلنا في أوّل الطريق ...ففي إسرائيل الآن حوالي مليون يهودي فقط، بينما تقيم أغلبية الشعب اليهودي خارج دولتنا، وهدفنا الآن ينحصر في حث جميع يهود العالم على العودة إلى إسرائيل، ولهذا فنحن نتوجه إلى الآباء اليهود كي يساعدونا في إرسال أبنائهم وبناتهم إلى هذه الأرض المقدسة، وحتى فيما لو امتنع هؤلاء عن مساعدتنا فنستعمل على استقدام الشبيبة اليهودية لتعيش في إسرائيل وتساهم في إنهاض هذه الدولة الناشئة..."[3]، ولذلك سنّوا قانون العودة سنة 1950م ينص على أنّه: " يحق لكل يهودي أن يهاجر إلى إسرائيل، مهما كانت جنسيته أو عرقه".

وفيما سبق من نصوص نلاحظ أنّ اسم الربّ قد تكرر فيها بصفة ملحوظة، وهذا ما يدلّ بوضوح على الأثر البارز للمصدر اليهوي في التّأكيد على أهميّة عقيدة الأرض الموعودة في الوجدان اليهودي.

[1] سفر إشعياء (33 / 24).

[2] عبد العزيز مصطفى كامل، حمّى سنة 2000، مرجع سابق، ص31، وانظر: فوزي محمد حميد، حقائق وأباطيل في تاريخ بني إسرائيل، ص58.

[3] انظر: فوزي محمد حميد، مرجع سابق، ص 59.

2.1.3 حدود الأرض الموعودة:

حينما نتتبع النّصوص التي تحدد هذه الأرض الموعودة وما دلّت عليه يمكننا تقسيمها إلى ثلاثة أقسام[1]:

القسم الأول: يشير إلى أنّ هذه الأرض الموعودة هي أرض فلسطين فقط، ومن هذه النّصوص: " وقال الربّ لأبرام اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك ...وظهر الربّ لأبرام وقال لنسلك أعطي هذه الأرض، فابن هناك مذبحا للربّ الذي ظهر له"، وجاء في نفس السّفر:" وقال له الربّ أنا الذي أخرجك من أور الكلدانيين ليعطيك هذه الأرض لترثها"[2].

ومن النّصوص التي تشير إلى هذه الأرض ما جاء في سفر الخروج: (8/3 – 12)، (6 / 4)، (13 / 5 – 11)، (23 / 23)، (33 / 1 – 3)، (34 / 11)، وكذلك ما جاء في سفر العدد: ((13 / 3)، (15 / 2).

القسم الثّاني: يشير إلى أرض أوسع، وهي أرض إسرائيل الكبرى ويذكر حدودها، ومن هذه النّصوص: " في ذلك اليوم قطع الربّ مع أبرام ميثاقا قائلا: لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النّهر الكبير نهر الفرات"[3]، وجاء في سفر التّثنية: " تحوّلوا وارتحلوا وادخلوا جبل الأموريّين وكلّ ما يليه من العربة والجبل والسّهل والجنوب وساحل البحر، أرض الكنعانيّ ولبنان إلى النّهر الكبير نهر الفرات"[4]، وجاء في سفر يشوع: " من البرية ولبنان هذا إلى النّهر الكبير نهر الفرات جميع أرض الحثيّين وإلى البحر الكبير نحو مغرب الشّمس يكون تخمكم"[5]، وفي سفر زكرياء: " وأرجعهم من أرض مصر وأجمعهم من أشور وآتي بهم إلى أرض جلعاد ولبنان ولا يوجد لهم مكان"[6].

[1] انظر: حمد بن على بن محمد آل عمر، عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين، ص 169.
[2] سفر التّكوين (12 / 1 – 7)، (15 / 7).
[3] سفر التكوين (15/ 18).
[4] سفر التثنية (1 / 7).
[5] سفر يشوع (1 / 4).
[6] سفر زكرياء (10 / 10).

القسم الثّالث: يذكر أرضا واسعة أيضا، ويذكر حدودا غير معروفة، من هذه النّصوص: " ...وملك أرضه من أرنون إلى يبوق إلى بني عمون، إلى تخم بني عمون كان قويا "[1]، وجاء في التّثنية: " وصعد موسى من عربات موآب إلى جبل نبو إلى رأس الفسجة الذي قبالة أريحا فأراه الربّ جميع الأرض من جلعاد إلى دان، وجميع نفتالي وأرض إفرايم ومنسّى وجميع أرض يهوذا إلى البحر الغربي، والجنوب والدائرة بقعة أريحا مدينة النخل إلى صوغر"[2].

ومن النّصوص كذلك: ما ورد ذكره في عدة أسفار، نذكر منها: سفر حزقيال (47 / 13 – 21)، (48/ 1 – 35)، وكذلك في سفر عوبديا: (19 / 20).

ومهما اختلفت هذه النّصوص فيما بينها إلا أنها تتفق ولا تفترق، وتأتلف ولا تختلف وتجتمع ولا تمتنع في أصل الوعد، غير أنّ اختلافها هذا مما يضعفها أمام النّقد العلمي.

تنبيه مهم: هناك فرق كبير بين دولة إسرائيل وأرض إسرائيل، فدولة إسرائيل هي ما يقع ضمن الحدود التي وصلوا إليها الآن، أمّا أرض إسرائيل فهي ما سبق ذكره في حدود الأرض الموعودة من خلال نصوص كتابهم المقدس، فلابدّ إذن من هذا التفريق والانتباه لكلام السّاسة والقادة الإسرائيليين عند الحديث عن إسرائيل كدولة أو إسرائيل كأرض[3].

2.3 أثر المصدر اليهويّ في تأسيس عقيدة الهيكل:

لليهود بيت كبير يعتقدون أنّه مسكن الربّ الذي بناه سليمان، يحتلّ عندهم مكانة عالية، ومنزلة سامية فهو مكان العبادة ومركزها، ومركز العالم أيضا.

مرّ هذا الهيكل بعدة مراحل، حيث بُني مرتين وهُدم مرتين، وهو الآن غير موجود منذ التّدمير الرّوماني له سنة 70م، لذلك يسعى اليهود إلى بناء الهيكل الثّالث، وما حال دون تحقيق رغبتهم وجود المسجد الأقصى، لأنّ الهيكل بحسبهم لابدّ أن يُبنى على أنقاض المسجد الأقصى، فهم مضطرون لهدمه، وهذا ما سيسبّب لهم صدامات كبيرة وحروب مريرة مع أصحاب الحق في وراثة الأرض، ووراثة المسجد الأقصى وهم المسلمون.

[1] سفر العدد (21 / 24).

[2] سفر التثنية (34 / 1 – 3).

[3] انظر: عبد العزيز مصطفى كامل، حمّى سنة 2000، مصدر سابق، ص30.

1.2.3 تعريف الهيكل وأهميّته عند اليهود:

الفرع الأوّل: تعريف الهيكل:

جاء في قاموس الكتاب المقدّس:" هيكل كلمة سومرية معناها: البيت الكبير، والهيكل هو مكان عبادة الله وهو يقوم مقام الكنيسة اليوم، ولكن اليهود لم يطلقوا اسم هيكل على كلّ مكان للعبادة، بل على مكان واحد كبير في القدس ... أما هيكل القدس فقد بناه سليمان"[1].

وجاء في دائرة المعارف الكتابية: " الهيكل بناء مخصّص لعبادة الإله، والكلمة في العبرية هي: (هيكل) كما في العربية، وتعني القصر أو البيت العظيم ... وهي أصلا مشتقة من الكلمة الأكادية (إكالو) المستعارة بدورها من الكلمة السومرية (إيجال) أي البيت العظيم"[2].

وعرفه المسيري بقوله: " الهيكل كلمة يقابلها في العبرية بيت همقداش أي البيت المقدس أو هيخال، وتعني البيت الكبير ...الذي كان يشار به إلى مسكن الإله ... ومن أهمّ أسماء الهيكل " بيت يهوه " لأنّه أساسا مسكن للإله وليس مكانا للعبادة، وهو أهمّ مبنى للعبادة الإسرائيلية ومركز العبادة الربانية "[3].

الفرع الثّاني: مكانة الهيكل عند اليهود:

يحتلّ الهيكل مكانة عالية، ومنزلة سامية في الوجدان اليهودي، لما يتميز به من خصائص أهّلته لذلك نذكر منها ما يلي:

أولا: الهيكل هو نقطة التّحول في دين اليهود:

فهو مهوى أفئدتهم ومركزهم الرّوحي الذي فيه يجتمعون لإقامة العبادة الصّحيحة، يقول المؤرّخ ول وايرل ديورانت: " كان بناء الهيكل أهمّ الأحداث الكبرى في ملحمة اليهود وذلك أنّ هذا الهيكل لم يكن بيتا ليهوه فحسب، بل كان أيضا مركزا روحيا لليهود، وعاصمة ملكهم، ووسيلة لنقل تراثهم، وذكرى لهم ... وكان له شأن في رفع الدّين اليهودي من دين بدائي متعدد الآلهة إلى عقيدة راسخة غير متسامحة "[4].

---

[1] بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، مرجع سابق، مادة هيكل، ص1011- 1012.

[2] دائرة المعارف الكتابية، مادة هيكل، ج 8 ص175.

[3] عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج1 ص409.

[4] ول وايرل ديورانت، قصة الحضارة، الشرق الأدنى، ج2 ص338.

ثانيا: الهيكل هو أوّل مرحلة لإعداد مملكة داود:

جاء في دائرة المعارف البريطانية: " إنّ اليهود يتطلعون إلى افتداء إسرائيل واجتماع الشعب في فلسطين، واستعادة الدولة اليهودية، وإعادة بناء هيكل سليمان، وإقامة عرش داود وعليه أمير من نسل داود "[1].

ثالثا: الهيكل خلق قبل الكون:

يعتقد اليهود أنّ الهيكل خلق قبل الكون، وهو واقع في مركز العالم، لأنه بُني في وسط القدس، التي تقع في وسط الدنيا ، وهو كنز الإله، وهو أثمن من السموات والأرض.

رابعا: الهيكل هو المكان الذي يحجّ إليه اليهود:

جاء في العهد القديم: " ثلاث مرّات في السّنة يحضر جميع ذكورك أمام الربّ إلهك في المكان الذي يختاره في عيد الفطير وعيد الأسابيع وعيد المظال، ولا يحضروا أمام الربّ فارغين "[2].

من خلال ما سبق يمكن القول أنّ هيكل اليهود مكانته في وجدانهم كمكان مكّة في وجدان المسلمين.

2.2.3 تاريخ الهيكل:

سنتحدث عن تاريخ الهيكل حسب الرّواية اليهودية في الفروع التّالية:

الفرع الأوّل: الهيكل الأول:

جاء في العهد القديم أنّ النّبي داود اشترى أرضا من أرونة اليبوسي لبناء الهيكل، لكنه لم يشرع في بنائه، لأنّ الربّ منعه من ذلك لوقوعه في قتل أوريا الحثّي، فتحولت المهمّة إلى ابنه سليمان الذي بناه في الفترة (960-953 ق م).

ويزعم الكتاب المقدّس أنّ سليمان بنى الهيكل فوق جبل مُريّا في القدس: " وهو جبل بيت المقدس، أو هضبة الحرم حيث يوجد فوقها سور الحرم الشريف الذي يشمل المسجد الأقصى ومسجد قبة الصّخرة، وعدد من الأروقة والأبنية، ويسمي اليهود هذا المكان بجبل

---

[1] صالح حسين الرقب، نقض المزاعم الصهيونية في هيكل سليمان، ص 48.

[2] سفر التثنية (16/ 16) .

الهيكل "[1]، وقد جاءت تفاصيل كثيرة في العهد القديم حول بناء الهيكل وصفته وأبعاده في عدّة أسفار من التّوراة، كسفر الملوك الأوّل: الإصحاح السادس، وأخبار الأيّام الأوّل: الإصحاح التّاسع والعشرون، وأخبار الأيّام الثّاني: الإصحاح الثّالث إلى السّابع، وممّا يلاحظ على هذه النّصوص وجود التّناقض فيما بينها.

وهذا الهيكل الأول بقي قائما مدة أربعة قرون إلى أن هدم على يد نبو خذ نصر سنة 586 أو 587 ق م[2].

الفرع الثّاني: الهيكل الثّاني:

بعد أن سمح الملك الفارسي قورش لليهود بالعودة إلى أرضهم التي طردهم عنها البابليون وأصدر قرارا بذلك كما جاء في سفر عزرا: " سمح قورش بمرسوم أصدره عام (538 ق م) بعودة العبرانيّين إلى وطنهم "[3].

وما إن رجع المسبيّون إلى أوطانهم حتى راحوا يفكرون في بناء الهيكل: " وهؤلاء هم بنو الكورة الصاعدون من سبي المسبيّين الذين سباهم نبو خذ ناصر ملك بابل إلى بابل ورجعوا إلى أورشليم ويهوذا كل واحد إلى مدينته"[4]. وتولّى بناء الهيكل الثّاني أحد كبار كهنة اليهود وهو" زور بابل"[5] بناه سنة 515 ق م، وسمّي الهيكل باسمه "هيكل زور بابل " وظلّ هذا الهيكل قائما مدة خمسة قرون كما جاء في أسفار عزرا وحجّي وزكريا[6]، إلى أن قام الوالي اليهودي على فلسطين من قبل الرومان ببناء هيكل جديد على أنقاض هيكل زور بابل وتم بناء هذا الهيكل في مدة 20 سنة تقريبا، حيث انتهى سنة 46م[7]، ولكن هذا الهيكل هدم من جديد على يد القائد الروماني تيطس سنة 70م، حيث كان تهديم هذا الهيكل عقابا من الربّ لليهود على ما اقترفوه من ذنوب.

---

[1] صالح حسين الرقب، مرجع سابق، ص 45.

[2] انظر: دائرة المعارف الكتابية، مادة هيكل، ج 8 ص ص175-183. بتصرف واختصار.

[3] سفر عزرا (1/ 1 ، 2).

[4] سفر عزرا (2/ 1)، ينظر السّفر نفسه الإصحاح الثالث.

[5] معناه ذرية بابل أي المولود ببابل، رئيس سبط يهوذا عند عودة اليهود من السبي البابلي.

[6] صالح حسين الرقب، مرجع سابق، ص 46.

[7] انظر: بطرس عبد الملك وآخرون، مرجع سابق، هيكل زور بابل، ص 1013.

الفرع الثّالث: الهيكل الثّالث:

هو مصطلح يطلقه اليهود على الهيكل المراد بناؤه في العصر الحديث، وهم يسعون في هذا الطريق بكل حيلة، ويمضون فيه بكل وسيلة، فقد احتلّوا فلسطين وهم يحاولون هدم الأقصى لأنّهم يعتقدون أنّ بقايا الهيكل تقع تحت المسجد الأقصى[1].

3.3 أثر المصدر اليهوي في تأسيس عقيدة المسيح المخلّص:

الكتب المقدّسة عند اليهود تخبرهم أنّ شخصا من نسل داود سيخرج في آخر الزمان يُخلّصهم من الشّتات والاضطهاد ويعود ملكهم على يديه، ولا يتحقّق ذلك إلا بعد امتلاك أرض إسرائيل وهدم المسجد الأقصى.

كما أنّ هناك تفاصيل كثيرة تتعلق بهذا المنتظر لسنا بصدد ذكرها في هذا البحث، وإنّما سنذكر منها ما له علاقة مباشرة بموضوعنا.

1.3.3 مفهوم المسيح اليهودي وأدلّة ظهوره:

الفرع الأول: مفهومه:

يطلق اليهود على مسيحهم المنتظر اسم: "ماشيح"، وقد جاء في موسوعة المسيري: " ماشيح: كلمة عبرية تعني المسيح المخلّص ... وهي مشتقة من الكلمة العبرية "مشح " أي مسح بالزيت المقدّس، والكلمة تشير إلى شخص مرسل من الإله، يتمتّع بقداسة خاصّة إنسان سماوي، وكائن معجزة خلقه الإله قبل الدّهور يبقى في السّماء حتى تحين ساعة إرساله "[2].

إذن فمسيح اليهود هو إنسان له صفات وقدرات عجيبة، يختلف عن مسيح النّصارى ومسيح المسلمين، فمسيح النّصارى عيسى عليه السّلام قد رفضه اليهود، وهم يرفضون عودته في آخر الزمان كما يعتقده المسلمون.

[1] صالح حسين الرقب، مرجع سابق، ص 46. وانظر لمعرفة مدى الإصرار اليهودي والمحاولات التي بذلوها في سبيل بناء الهيكل الثالث: أحمد بن عبد الله الزغيبي، مرجع سابق، ج3 ص169 وما بعدها.

[2] عبد الوهاب المسيري، مرجع سابق، ج2 ص 104

يقول موسى بن ميمون مبديا أسباب اعتراض اليهود على المسيح عيسى عليه السّلام: " لو كان قد أعاد بناء الهيكل، أو كان نجح في لمّ شمل كل أسباط إسرائيل من الشّتات لكان قد أصبح من الممكن اعتباره المسيح المنتظر، لكنّه لم يفعل شيئا من ذلك ...إذن فهو ليس المسيح الذي ننتظر مجيئه"[1].

لكن: كيف له أن يفعل لهم ذلك وهم قد كفروا به من أوّل بعثته؟.

ويطلق اليهود على مسيحهم المنتظر عدّة ألقاب، كما جاء في نبوءات العهد القديم[2] ومن تلك الألقاب:

ما جاء ذكره في سفر المزامير من ألقاب مثل: المسيح :(2/2) ، ابن الله :(2/ 4 – 7) الربّ: بمعنى السّيد (110/ 1، 2)، الملك: (2/139)، و جاء ذكره في سفر إشعياء بألقاب أخرى هي: إله: بمعنى سيّد (6/9) ،ابن داود: (9 / 6 ،7)، رئيس السّلام: (6/9) وجاء ذكره في سفر دانيال: ابن الإنسان (7/ 13 ،14)، و المسيح الرّئيس: (9/ 25).

الفرع الثّاني: أدلة اليهود على ظهور المسيح المخلّص:

تمسّك اليهود بعدّة أدلة من العهد القديم تدلّ في نظرهم على خروج المسيح المخلّص في آخر الزمان، وعند تأمّل هذه الأدّلة سنرى أثر المصدر اليهويّ بارزا فيها ممّا يؤكّد على دوره الكبير في صناعة هذه العقيدة، ومن هذه الأدلة:

ما جاء في سفر العدد: " ...يبرز كوكب من يعقوب ويقوم قضيب من إسرائيل فيحطم طرفي موآب ويهلك كل نبي الوغى، ويكون أدوم ميراثا، ويكون سعير أعداؤه ميراثا، ويصنع إسرائيل ببأس، ويتسلط الذي من يعقوب ويهلك الشّارد من مدينة "[3]، وهو النّص الأوّل الوارد في الأسفار الخمسة "التّوراة "، وهو على ما يبدو غير ظاهر في الدّلالة على هذا المسيح المخلّص، والنّص الثّاني ورد في السّفر الأخير من أسفار التّوراة في التّثنية: " يقيم لك الربّ إلهك نبيّا من وسطك من إخوتك مثلي، له تسمعون حسب كل ما طلبت من الربّ إلهك في حوريب يوم الاجتماع قائلا: لا أعود أسمع صوت الربّ إلهي ولا أرى هذه النّار العظيمة أيضا لئلاّ أموت قال لي الربّ قد أحسنوا فيما تكلموا، أقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم مثلك

[1] بواسطة علي بن صالح بن محمد المقوشي، المسيح المنتظر بين المسلمين والديانات الأخرى، ج1ص280.

[2] المرجع السابق، ص307، 308 .

[3] سفر العدد (24/ 17 – 19).

واجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به، ويكون أنّ الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به اسمي أنا أطالبه"[1].

هما نصّان فقط وردا في التّوراة، وهما غير ظاهرين في الدّلالة على المسيح اليهودي وما سيقوم به بعد ظهوره.

ومن أدلتهم أيضا ما هو مبثوث بكثرة في سفر ي إشعياء و إرمياء، ونفس الأمر تقريبا في سفر حزقيال، ونلاحظ هنا أنّ النّصوص التي تدل على ظهور المخلّص تكاثرت خاصة بعد سفر إشعياء، وهذا ما يرجح أنّ الظّروف التي مرّ بها اليهود[2]، ساهمت بشكل كبير في صياغة هذه النّصوص.

2.3.3 علامات ظهور المسيح اليهودي ومهمّته:

الفرع الأوّل: علامات ظهوره:

قبل ظهور المسيح المخلّص يرتقب اليهود ظهور جملة من العلامات، أو ما يسمونه "بالنبوءات" لابدّ من حصولها كإرهاصات وممهّدات لظهور المخلّص[3]، تتمثّل في:

1 - تجمع اليهود من الشّتات وعودتهم إلى فلسطين واجتماعهم فيها، وهذه العلامة قد حصلت، ويسعي اليهود إلى مزيد من التّجمع بإقامة مستوطنات جديدة، وجمع اليهود من كل أنحاء العالم.

2 – لا يأتي المسيح إلا بعد أن يصير اليهود في غاية الثّراء ويملكون أموال العالم، وها هو حال يهود اليوم يبذلون الجهود من أجل السّيطرة على أموال واقتصادات العالم، وقد حصل الكثير من هذا الثّراء لليهود كما حصل لهم الكثير من السّيطرة على اقتصاد العالم.

3 – لا يظهر المسيح إلا بعد قيام حرب عالمية مدمّرة يهلك فيها ثلثا سكان العالم ويسمونها حرب " التّنين " أو حرب "الياجوج والماجوج " .

4 - بناء الهيكل على أنقاض المسجد الأقصى، حيث أنّ اليهود يعتقدون أن مسيحهم لا يظهر إلا بعد تحقيق بناء الهيكل كما تنص عليه روايات العهد القديم.

---

[1] سفر التثنية (18/ 15 – 19).

[2] وهي ظروف الأسر البابلي وما نتج عنها من اشتياق اليهود إلى الحرية وعودتهم إلى فلسطين.

[3] انظر : علي بن صالح بن محمد المقوشي، مرجع سابق، ص 315- 316.

ويقدم لنا سفر إشعياء في عدة مواضع دلالات على هذه الإرهاصات فيقول: " قومي استنيري لأنه قد جاء نورك ومجد الرب أشرق عليك ... يأتي بنوك من بعيد وتُحمل بناتك على الأيدي... تتحول إليك ثروة البحر ويأتي إليك غنى الأمم ... مَن هؤلاء الطائرون كسحاب وكالحمام إلى بيوتها ... لتأتي ببنيك من بعيد، وفضّتهم وذهبهم معهم ... وبنو الغريب يبنون أسوارك وملوكهم يخدمونك ... ليؤتى إليك بغنى الأمم وتُقاد ملوكهم لأن الأمّة والمملكة التي لا تخدمك تبيد ... وبنو الذين قهروك يسيرون إليك خاضعين، وكل الذين أهانوك يسجدون لدى باطن قدميك ويدعونك مدينة الرب صهيون قدوس إسرائيل ... وترضعين لبن الأمم ... الربّ يكون لك نورا أبديا وتُكمل أيام نوحك، وشعبك ...إلى الأبد يرثون الأرض "[1]. إلى أن قال: " أعدّوا السبيل، نقّوه من الحجارة، ارفعوا الراية للشّعب، هو ذا الربّ قد أخبر إلى أقصى الأرض، قولوا لابنة صهيون هو ذا مخلّصك آت"[2].

الفرع الثّاني: مهمّة المسيح المخلّص:

من خلال النّظر في الأدلة التي ذكرها اليهود يمكننا تلخيص مهمّة مسيحهم المخلّص في النّقاط التّالية :

* جمع شتات اليهود المنفيّين والعودة بهم إلى صهيون[3].
* محاربة أعداء إسرائيل وسحق رؤوسهم وملء الأرض بجثثهم[4].
* جعل الأمم جميعا موطئا لأقدام بني إسرائيل.
* انتداب اليهود لحكم الأرض بقيادة المسيح اليهوديّ.
* اتّخاذ القدس عاصمة لمملكة إسرائيل.
* الحكم بالشّريعتين التّوراة والتّلمود.
* القيام بعدة حروب ضدّ أمم معيّنة[5].
* الإتيان بكنوز الأمم إلى مملكة إسرائيل.
* استعباد الشّعوب لخدمة الشعب اليهودي[6].

---

[1] سفر إشعياء، الإصحاح رقم 60.

[2] سفر إشعياء (62 / 10 ، 11).

[3] انظر: عبد العزيز مصطفى كامل، قبل الكارثة نذير ونفير، مصدر سابق، ص181.

[4] انظر: علي بن صالح بن محمد المقوشي، مرجع سابق، ص287.

[5] المرجع نفسه، ص 288.

[6] عبد الوهاب المسيري، مرجع سابق، ج 2 ص 104.

بعد النّظر إلى هاته المهامّ التي يقوم بها المسيح المخلّص اليهودي يمكننا تشبيهه بقائد عسكري كبير " إمبراطور" سيجمع اليهود ليكوّن بهم إمبراطورية عظيمة تُجبى إليها خيرات سائر البلدان، وشعوبها خدم لهم.

4.3 أثر المصدر اليهويّ في تأسيس عقيدة التميّز العنصري:

يعتقد اليهود أنّ الربّ قد اختارهم من بين الشعوب وأحبّهم وألصقهم بنفسه حتى ناداهم بالأولاد، وجعلهم مقدّسين أينما كانوا، ووعدهم بأن يجمعهم في أرض مقدّسة ليسكن معهم، لذلك استعلى اليهود على من سواهم من البشر واعتزلوهم واعتبروهم خدما لهم وعبيدا.

ومن خلال هذه العقيدة تشكّلت لدى اليهود عنصرية كبيرة أثّرت عليهم في سلوكهم مع الآخرين، سلوك ملؤه الاحتقار والازدراء للغير والتّعالي عليهم، وشنّ الحروب في حال القدرة من أجل التّطهير العرقي، حفاظا على العرق اليهودي من الاختلاط بالأعراق الأخرى، وفي حال الضّعف لا بدّ من العزلة وعدم الاختلاط.

وكسابقاتها من العقائد ومن خلال النّصوص التي سنوردها سنلحظ أيضا دور المصدر اليهويّ في التّأسيس لهذه العنصرية اليهودية.

1.4.3 مفهوم العنصرية اليهوديّة:

العنصرية اليهودية هي: " عقيدة تستند إلى فلسفة مناقضة للدّين والعلم، حول أفضلية العنصر اليهودي على من عداه من العناصر البشرية الأخرى "[1].

فالعنصرية اليهودية هي عقيدة راسخة في نفوس اليهود نشأت منذ زمن بعيد، وعلى الأرجح أنها نشأت زمن الأسر البابلي فيما بين عامي (586 – 538 ق م) وتزامن ذلك مع بداية تدوين التّوراة على يد عزرا الوراق[2]، فحُرّفت نصوص التّوراة لتعطي صبغة دينية للعنصرية اليهوديّة، واستمرت هذه العنصرية إلى عصرنا هذا، بل قد زادت حدّتها مع تأسيس دولة اليهود في فلسطين سنة 1948م، وتقوم هذه العنصرية على أسس فلسفية

[1] أحمد بن عبد الله الزغيبي، العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها، ج1 ص64.

[2] عاش في القرن 5 ق م، يعود نسله لهارون عليه السلام، قام بكتابة التوراة ونُسب إليه تحريفها، انظر العنصرية اليهودية، ص98.

مناقضة للدّين والعلم، حيث يرى اليهود أنّهم أنقى الأجناس البشرية، فهم شعب الله المختار، شعب مقدّس، الشّعب الوحيد الذي حافظ على سلامة نسله من الاختلاط وأنّهم أذكى شعوب الأرض، وأساس بقائها، والشعوب الأخرى خُلقت لخدمتهم لا غير، كما أنّ الربّ خاصّ بهم، لا يشاركهم فيه غيرهم، حتى وصل بهم الأمر إلى أن قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه.

يقول المفكر اليهودي موسى هس[1]: "إنّ العرق اليهودي من العروق الرئيسيّة في الجنس البشري، وقد حافظ هذا العرق على وحدته ... كما حافظت السّمة اليهودية على نقائها عبر العصور ".

ويقول الزعيم الصهيوني آحاد هاعام[2] " إنّ اليهوديّ هو الرّجل، وهو غاية في حدّ ذاته وإنّ العالم خُلق من أجله"، ويقول الزعيم الصهيوني ناحوم سوكولوف[3] " إنّ جنس الأمّة اليهوديّة هو أفضل الأجناس جميعا "[4].

ومن هنا نشأ عندهم تقسيم الشّعوب إلى قسمين:

1- اليهود وهم بحسبهم شعب الله المختار.

2- الأميّون وهم غير اليهود من بقية البشر، ويطلقون عليهم الجوييم، وهي صيغة جمع للكلمة العبرية "جوي" وتعني: شعب أو قوم، كما يطلقون على غيرهم مصطلح الأغيار[5].

---

[1] رائد الصهيونية العالمية، له كتاب" إحياء إسرائيل"(ت 1875م)، للمزيد انظر: أحمد بن عبد الله الزغيبي، ج1ص237.

[2] هو آشر جينزبرج، وآحاد هاعام لقب اختاره ومعناه آخر العامة، فيلسوف الصهيونية، ساهم في إحياء اليهودية (ت 1927م)، للمزيد انظر : المرجع نفسه، ج1ص71.

[3] صحفي وكاتب يهودي، أحد قادة الحركة الصهيونية العالمية، من مدعمي وعد بلفور، (ت 1936م)، نفس المرجع، ج1ص27.

[4] انظر لهذه الأقوال وغيرها: أحمد بن عبد الله الزغيبي، مرجع سابق، ج1ص70-71.

[5] رقية طاهر جابر العلواني، مفهوم الآخر لدى الجماعات اليهودية الحديثة، ص46.

2.4.3 مقوّمات العنصرية اليهودية وأدلتها:

من خلال دراسة العنصرية اليهودية وعلاقتها بالنّصوص المقدسة، وتاريخ الشّعب اليهودي، نجد أنّ هذه العنصرية قامت على ثلاث مقومات أساسية هي[1]: الاستعلاء الديني، والنّقاء العرقي أو القومي، والانعزال الاجتماعي (الانغلاق)، والذي يهمنا من هذه المقوّمات هو النّقاء العرقي المبني على النّصوص الدّينية، إذ له علاقة مباشرة ببحثنا، لذا سنقوم بذكر النّصوص المقدّسة التي ساهمت في تشكيل هذه العقيدة اليهودية.

جاء في سفر التّثنية: " لأنّك أنت شعب مقدّس للربّ إلهك، إيّاك قد اختار الربّ إلهك لتكون له شعبا أخصّ من جميع الشّعوب الذين على وجه الأرض، ليس من كونكم أكثر من سائر الشّعوب التصق الربّ بكم واختاركم لأنّكم أقلّ من سائر الشّعوب بل من محبة الربّ إيّاكم وحفظه القسم الذي أقسمه لآبائكم "[2].

ويتمادى بهم الأمر حتى نسبوا أنفسهم للربّ وجعلوه أباً لهم، وجعلوا أنفسهم أبناء له، جاء في التّوراة أنهم خاطبوا الربّ: " والآن يا ربّ أنت أبونا، نحن الطّين وأنت جابلنا وكلّنا عمل يديك "[3]، وخاطبهم هو بقوله: " أنتم أولاد الربّ إلهكم ... "[4].

وذكر القرءان هذه العقيدة الفاسدة في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ﴾ (المائدة ، 18).

ويزداد الأمر غرابة حين يزعم اليهود أنّ الربّ اختارهم ليس لكونهم أهلا للطّاعة واجتنابا للمعصية، إنّما لسبب آخر جاء في التّوراة: " ليس لأجل برّك وعدالة قلبك تدخل لتمتلك أرضهم بل لأجل إثم أولئك الشّعوب يطردهم الربّ إلهك من أمامك ولكي يفي بالكلام الذي أقسم الربّ عليه لآبائك إبراهيم وإسحق ويعقوب فاعلم أنّه ليس لأجل برّك يعطيك الربّ إلهك هذه الأرض الجيّدة لتمتلكها لأنّك شعب صلب الرّقبة "[5]

[1] انظر: المصدر السابق، ج1 ص 135 .

[2] سفر التثنية (7/ 6 – 8).

[3] سفر إشعياء (8/ 64).

[4] سفر التثنية (14 / 1).

[5] سفر التثنية (9/ 5 – 6).

وكأنّ محرّف هذا النّص يجيب على من يعترض عليه بقوله: قد خالفتم طرق الأنبياء وتركتم الإله وعبدتم آلهة الوثنيين، فيجيب المحرّف للنّص بأنّ هذا الاختيار أبدي لا تضره معصية، ونلاحظ في هذه النّصوص الارتباط الوثيق بين الثّالوث اليهودي[1] " الإله والأرض والشّعب". فالإله قد اختار الشّعب ليصبح شعبا مختارا مقدّسا، ليسكنه في الأرض المقدسة، ثم يكون خاصّا به ربّا، وهم خاصّون به شعبا، جاء في سفر اللاويين: " ...أنا الربّ مقدّسكم الذي أخرجكم من أرض مصر ليكون لكم إلها، أنا الربّ "، وفيه " أنا الربّ إلهكم الذي أخرجكم من أرض مصر ليعطيكم أرض كنعان فيكون لكم إلها "[2]، وهنا يصل الأمر إلى غاية الغرابة أن يسكن الربّ بينهم على الحقيقة، ويمشي في وسطهم لأنّ الثّالوث قد اكتمل لما جاء في سفر اللاويين: " ...وأجعل مسكني في وسطكم ولا ترذلكم نفسي، وأسير بينكم وأكون لكم إلها وأنتم تكونون لي شعبا، أنا الربّ إلهكم ... "[3].

وهناك نصوص كثيرة في العهد القديم ترّسخ هذه العقيدة العنصرية الاستعلائية للشّعب اليهودي على غيره من شعوب الأرض، وأثمرت هذه العنصرية نفسية يهودية حاقدة على الآخرين تنظر إليهم نظرة احتقار وازدراء[4].

[1] انظر: عماد علي عبد السميع حسين، الإسلام واليهودية دراسة مقارنة من خلال سفر اللاويين، مصدر سابق، ص561.

[2] سفر اللاويين (22/ 32 ، 33)، (25/ 38).

[3] سفر اللاويين (26/ 11 – 13).

[4] للردّ على هذه العقيدة وبيان تهافتها علميا ودينيا ينظر: هند القثامي، أثر عقيدة اليهود في موقفهم من الأمم الأخرى، ص121 وما بعدها.

خاتمة:

وفي ختام هذا البحث الذي كان دار حول المصدر اليهوي، من جهة بيان مفهومه وخصائصه، ومن جهة بيان أثره في التّأسيس لأمّهات العقائد اليهودية، نستنتج ما يلي:

1- عندما برز نقد الكتاب المقدس كعلم مستقلّ له مدارسه واتجاهاته كان من مدارسه مدرسة النّقد المصدري التي تبحث عن مصادر التّوراة.

2- استطاع علماء النّقد المصدري أن يثبتوا أنّ التّوراة الحالية تكوّنت من خلال دمج أربعة مصادر تمثلت في: اليهويّ والإلوهيمي والتّثنوي والكهنوتي.

3- يمثّل المصدر اليهوي أهمّ هذه المصادر وأقدمها، وعرف بهذا الاسم لأنه يسمّي الله باسم يهوه، وله خصائص تميّزه من حيث المحتوى والأسلوب.

4- يهوه هو الإله الخاص باليهود دون سواهم، اختارهم من بين الشّعوب ليكون لهم إلها ويكونون له شعبا خاصّا.

5- ساهم المصدر اليهويّ بشكل كبير في التّأسيس لأمّهات العقائد اليهوديّة لما احتوى عليه من نصوص في هذا الشّأن.

6- عند قراءة التّراجم العربية للتّوراة سنجد اسم الربّ بدلا من اسم يهوه، وذلك راجع إلى التّرجمة، وهذا ما جعل اسم الربّ يتردد كثيرا في النّصوص التي ذكرناها كأدلّة لهذه العقائد.

7- من العقائد المهمّة التي ساهم المصدر اليهوي في التّأسيس لها عقيدة الأرض الموعودة، عقيدة الهيكل، عقيدة المسيح المخلّص، وعقيدة التميّز العنصري.

قائمة المصادر والمراجع:

1- أحمد بن عبد الله بن ابراهيم الزغيبي، العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الاسلامي، ط1، مكتبة العبيكان، السعودية، 1418 هـ/ 1998م.

2- أحمد ديدات، الله في اليهودية والمسيحية والإسلام، ط1، مكتبة المختار، مصر.

3- أحمد محمود هويدي، تاريخ الآباء وديانتهم، رؤية نقدية في ضوء نظرية مصادر التوراة، مجلة كلية الآداب، مج60، عدد01، يناير2000، ص ص177-242.

4- اسماعيل صديق عثمان، مصادر التوراة ونشأتها وسماتها وأثر تعددها في تحريف نصوصها، مجلة الذخيرة للبحوث والدراسات الإسلامية، جامعة غرداية، مج 5، عدد1، 2021، ص ص105-145.

5- الأب أسطفان شربنتييه، دليل إلى قراءة الكتاب المقدس، ترجمة: الأب صبحي اليسوعي، ط3، دار المشرق، لبنان، 1990م.

6- الخوري بولس الفغالي، تعرّف إلى العهد القديم مع الآباء والأنبياء، ط1، 1994م، الرابطة الكتابية، لبنان.

7- بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ط6، مكتبة المشغل، بيروت، 1981م.

8- رقية طاهر جابر العلواني، مفهوم الآخر لدى الجماعات اليهودية الحديثة، ضمن مفهوم الآخر في اليهودية والمسيحية، مجموعة بحوث تحرير: منى أبو الفضل، نادية محمود مصطفى، ط1، دار الفكر، دمشق، 2008.

9- زالمان شازار، تاريخ نقد العهد القديم، ترجمة أحمد محمود هويدي، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 2000م ،

10- سهيل ديب، التّوراة تاريخها وغاياتها، د ط، دار النفائس، د س.

11- صالح حسين الرّقب، نقص المزاعم الصهيونية في هيكل سليمان، جامعة غزة.

12- عبد الصّمد سليماني، تاريخ تدوين الكتب السّماوية بين الرواية التقليدية والرواية النّقدية، ط1، دار صفحات، سوريا، 2018م.

13- عبد العزيز دنداني، عقيدة الأرض الموعودة وأثرها في قيام الحرب عند اليهود عرض ونقد، مجلة المعيار، جامعة قسنطينة، مج26، عدد66، سنة 2022، ص ص260-273.

14- عبد العزيز مصطفى كامل ، قبل الكارثة نذير ونفير ، ط1، الرياض، 1421هـ/ 2000م.

15- عبد العزيز مصطفى كامل، حتّى سنة 2000، ط3، جمهورية مصر العربية، 1420هـ/ 2000م.

16- عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ط3 ، دار الشروق، مصر، 2006م.

17- علي سري محمود المدرس، العهد القديم دراسة نقدية، ط1، الأكاديميون للنشر، الأردن، 2007م.

18- عماد علي عبد السميع حسين، الإسلام واليهودية دراسة مقارنة "سفر اللاويين"، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1425هـ/ 2003م.

19- فوزي محمد حميد، حقائق وأباطيل في تاريخ بني إسرائيل، ط1، دار الصفدي، 1414هـ /1994م.

20- بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ط6، مكتبة المشغل، لبنان، 1981م.

21- وليم وهبة بباوي، محررا مع مجموعة مؤلفين، دائرة المعارف الكتابية، دار الثقافة، دس.

22- محمّد بحر عبد المجيد، اليهوديّة، سلسلة الدّراسات الدّينية والتّاريخية عدد: 20، مركز الدّراسات الشّرقية، جامعة القاهرة، مصر، 1422هـ/2001م.

23- محمد بن علي محمد آل عمر ،عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين، ط1، الرياض، 1424هـ/ 2003 م.

24- محمد خليفة حسن، علاقة الإسلام باليهودية رؤية إسلامية في مصادر التوراة الحالية، د ط، دار الثقافة، 1988م.

25- منقذ السقار، هل العهد القديم كلمة الله؟ دط ، د س.

26- نجيب زبيب، التاريخ الحقيقي لليهود، ط1، دار الهادي، لبنان، 2007م.

27- هند القثامي، أثر عقيدة اليهود في موقفهم من الأمم الأخرى، رسالة ماجستير، إشراف: أحمد السايح، جامعة أم القرى كلية الدعوة وأصول الدين، 1421/1420هـ

28- ول وايرل ديورانت، قصة الحضارة الشرق الأدنى، ترجمة: محمد بدران، د ط، القاهرة، 1971م.

29- يوسف الكلاّم، تاريخ وعقائد الكتاب المقدس، ط1، دار صفحات، سوريا، 2009م.

الرسائل الجامعية.

1- محمد بن علي بن محمد آل عمر ، عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين، رسالة ماجستير، إشراف: علي بن نفيع العلياني، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدّين، السعودية، 1422هـ/ 2001م.

2- علي بن صالح المقوشي، المسيح المنتظر بين المسلمين والدّيانات الأخرى عرض ونقد، رسالة دكتوراه، إشراف: محمود مزروعة، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدّين، السعودية، 1423هـ

3- كردوسي بشير، نقد التّوراة بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي المعاصر دراسة مقارنة، رسالة ماجستير في مقارنة الأديان، إشراف: محسن عقون، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، كلية أصول الدّين، الجزائر، 1413هـ/1993م.

المراجع الأجنبية:

1- Jean Astruc, Conjectures sur les mémoires originaux dont il paroît que Moyse s'est servi pour composer le livre de la Genèse, 1st Ed, Bruxelles, 1753.

مواقع الأنترنت:

https://data.bnf.fr/en/12462057/jean_astruc-

تم الاطّلاع عليه بتاريخ: 2022/01/02.